من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فاوعى وكنزه ولم يود الزكاة والحقوق الواجبة
فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبر ان الانسان الناس فلذلك استثنى
الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير
من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر
ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر
اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر
الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف وشح بماله واذا مرض جزع واخذ
يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه
كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق
الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه
ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المومنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها
على المكاره وظلفوها من الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي
صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن خالع فان قلت كيف قال
على صلاتهم دايمون ثم على صلاتهم يحافظون قلت معنى دوامهم عليها ان يواظبوا
على اداءها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وقول عايشة رضي الله عنها كان عمله ديمة
ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها
بسننها واداءها ويحفظوها من الاحباط باقتراف الماثم فالدوام يرجع الى
انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها حق معلوم هو الزكاة لانها مقدرة
معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يوديها في اوقات معلومة السايل
الذي يسال والمحروم الذي يتعفف عن السوال فيحسب غنيا فيحرم يصدقون

بيوم الدين تصديقا باعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله
ان عذاب ربهم غير مامون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يامنه
وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجا وقرئ بشهاداتهم والشهادة
من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احيا الحقوق وتصحيحها
وفي زيها تضييعها وابطالها كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا
حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزيون بكلامه ويقولون ان دخل هولاء الجنة كما
يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم اليك
مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي
الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكميت
ونحن وجندل باغ تركنا كتايب جندل شتى عزينا وقيل كان المستهزيون خمسة
ارهط كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون
الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون
للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة فان قلت من اي وجه دل هذا
الكلام على انكار البعث قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشاة الاولى
كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون
اي من النطف وبالقدرة على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق
على ما يريد تكوينه لا يعجزه شي والغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة
ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي
لا منصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب يستحيا من ذكره
فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا
خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني ادم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان